

للأطفال

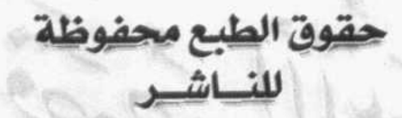
قصة

زكريا ويحيى

علية السلام

دار العقيدة

الأسكندرية : ١٠١ ش الفتح - باكوس ت:٥٧٤٧٣٢١
القاهرة : ٥ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر



الطبعة الثانية
٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ



الأسكندرية : ١٠١ ش الفتح - باكوس ت٥٧٤٧٣٢١
القـــاهـرة : ٥ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

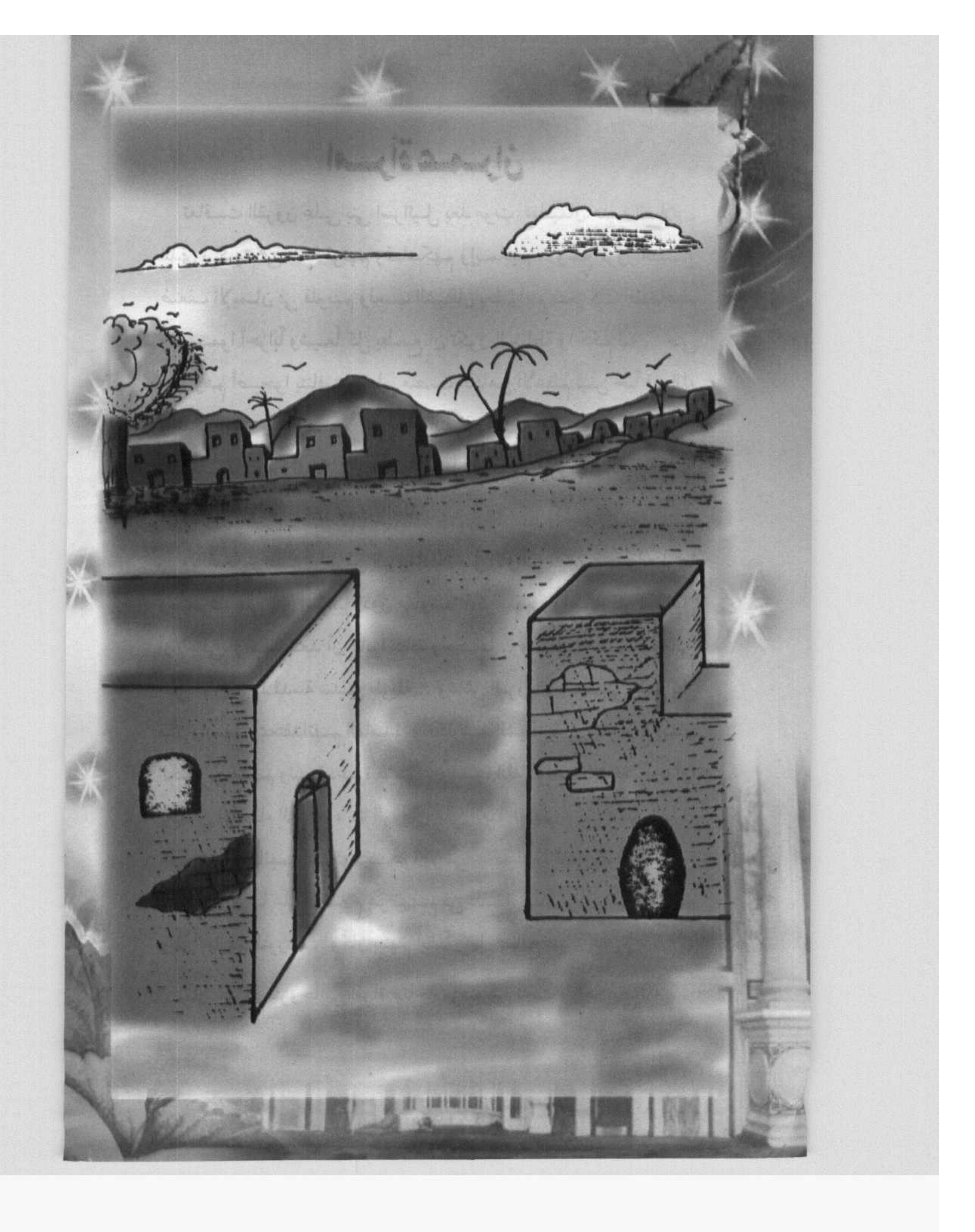
رقم الإيداع : ٧٤٢٥ / ٩٨
الترقيم الدولي : ٣ - ٦٣ - ٥٤٥٨ - ٩٧٧

امــرأة عـمـران

تعاقبت القرون على بنى إسرائيل بعد موت سليمان عليه السلام.. الذى تركهم فى قمة قوتهم وتماسكهم وإيمانهم .. ومع مرور السنين ضعف الإيمان فى قلوبهم ولعب الشيطان بعقولهم فتحركت أطماعهم وانقسموا أحزاباً وشيعاً كل يطمع أن تكون السلطة والحكم له .. حتى علماؤهم أصبحوا يتنافسون على منصب الكاهن الأعظم ليس حباً فى الله وخدمة دينه ، وإنما وصولاً للسلطة والنفوذ والمال .. فكان من الطبيعى أن تضعف قوتهم وتتفكك وحدتهم ويطمع فيهم الرومان الذين كانوا يسيطرون على ما يجاورهم من البلدان .

وبالفعل زحفت الجيوش الرومانية نحو الأرض المقدسة .. واحتلتها وسيطرت على بنى اسرائيل دون مقاومة تذكر منهم . وأصبح بنو اسرائيل أزلاء فى أرضهم بعد أن كانوا سادة وحكاماً .. وسيطر الحكم الرومانى على الأرض المقدسة سنين طويلة .. وعاش الرومان وسط بنى اسرائيل فتأثروا بهم وبمعتقداتهم الفاسدة وأفكارهم الشيطانية .. وتزعزع إيمان الكثيرين منهم ونسوا دعوة موسى ، ونسوا الله الواحد الأحد ، وبدأوا يعبدون الأصنام التى جاء بها الرومان على أنها آلهتهم .. بينما بقى القليل منهم على إيمانهم وتمسكهم بدعوة موسى .. يعبدون الله ويقرأون التوراة . وكان زكريا عليه السلام هو نبيهم فى ذلك الزمان يرشدهم ويعظهم ويقرأ عليهم التوراة ... وكان بينهم أيضاً رجل صالح اسمه عمران .

كان عمران متزوجاً من امرأة صالحة مؤمنة هى أخت زوجة نبى الله



زكريا .. وكان محبوباً فى قومه لغزارة علمه وتقواه فاتخذوه إماماً لهم فى صلواتهم . وكانت زوجة عمران عميقة الإيمان دائمة الصلاة والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ، وكانت كثيراً ما تذهب إلى المسجد لخدمة المؤمنين والعابدين من بنى اسرائيل .

وفى يوم من الأيام كانت امرأة عمران تسير فى طريقها بين الأشجار فسمعت زقزقة العصافير فنظرت إلى أعلى فإذا بها ترى فوق إحدى الأشجار عصفوراً يطعم أفراخه بمنقاره الصغير .. كان المشهد يعبر عن روعة وحنان الأمومة .. فتحركت تلك المشاعر بداخلها واشتاقت أن يكون لها طفل تربيه وترعاه .. فلم تكن امرأة عمران قد أنجبت .. فتضرعت إلى الله العلى القدير أن يرزقها بطفل، ونذرت إن جاء ذكراً أن توهبه لخدمة المسجد والمؤمنين .

استجاب الخالق العظيم لدعوات امرأة عمران وحملت من يومها .. وقبل أن تضع امرأة عمران مولودها شاءت إرادة الرحمن أن يتوفى زوجها عمران ..

وجاء موعد الوضع .. وكانت المفاجئة غير المتوقعة فقد جاء المولود بمشيئة الله سبحانه وتعالى أنثى وليس ذكراً .. فلما رأتها أنثى تذكرت نذرها الذى نذرته فتوجهت إلى الخالق عز وجل :

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦] .

ثم قررت أن تنفذ نذرها الذى نذرته وأن تهب ابنتها مريم للمسجد.

المنافسة

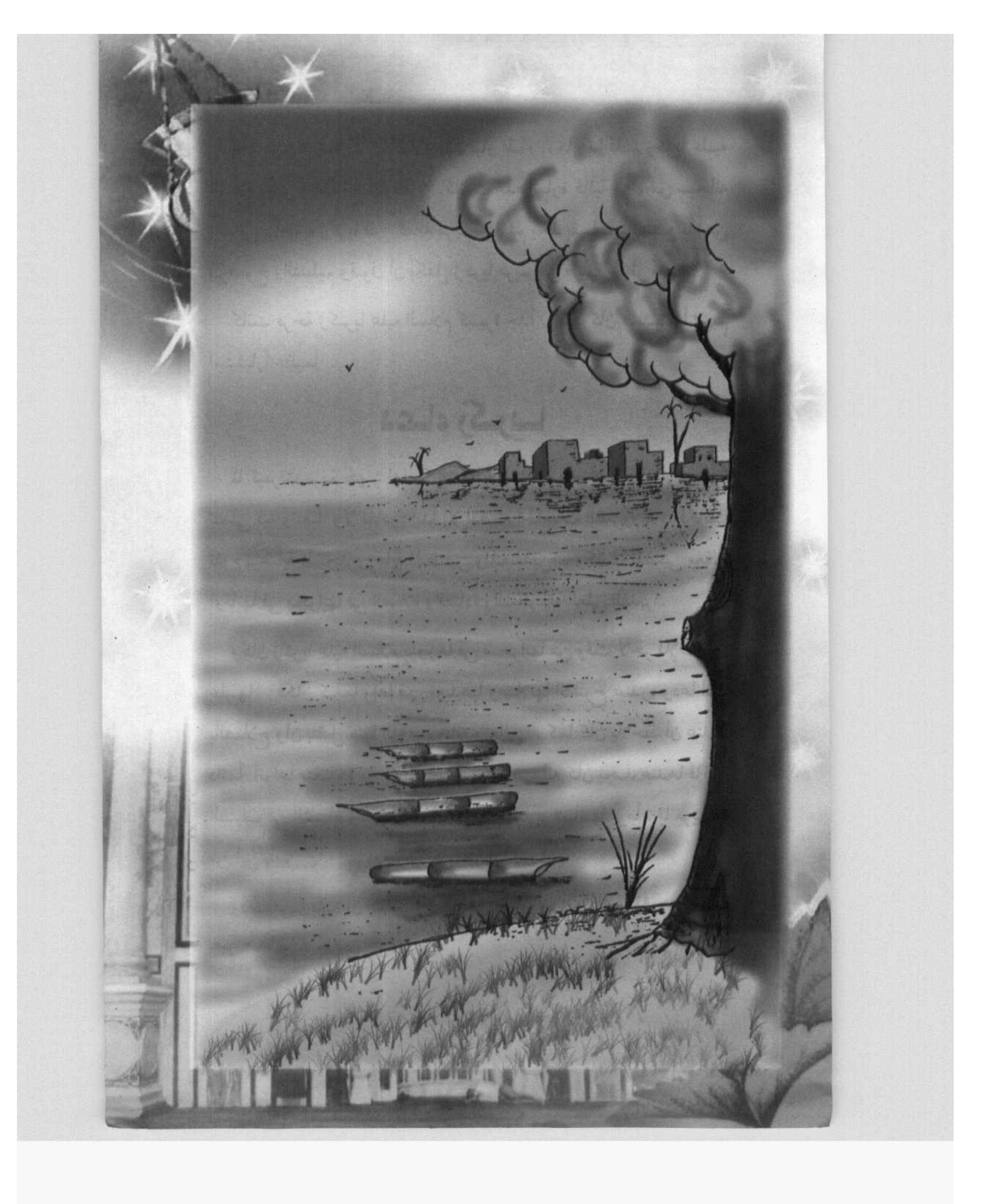
تنافس شيوخ بنى اسرائيل وكبرائهم من المؤمنين على من يكفل مريم الصغيرة ويربيها وتكون عنده مثل ابنته .. فهى ابنة إمام وعالم كانوا يحبونه ويوقرونه جميعاً .. ولكن زكريا عليه السلام قال لهم : إنى أحقكم فى كفالتها .. فأنا زوج خالتها والخالة مثل الأم تماماً .

ولكنهم لحبهم لعمران ولمريم ابنته رفضوا قوله وتجادلوا كثيراً على من يكفل مريم .. وأخيراً قرروا أن يحتكموا إلى القرعة ... وكانت لهم طريقة فى ذلك ، حيث أحضر كل واحد منهم قلمه الذى يكتب به ثم جاءوا بمريم ووضعوها بينهم على الأرض، ثم وضع كل واحد منهم قلمه بجوارها .. ثم دعوا طفلاً صغيراً وطلبوا منه أن يختار أحد الأقلام ..

مد الطفل يده ورفع قلماً واحداً من بين الأقلام .. وإذا به قلم زكريا عليه السلام .

ولكن بقية المتنافسين رأوا إعادة القرعة بطريقة أخرى وكان زكريا عليه السلام يعلم أن الله معه فوافق على ذلك .

فى هذه المره قرروا طريقة جديدة .. وهى أن يلقوا أقلامهم فى النهر .. ومن يسير قلمه ضد تيار الماء يكفل مريم .. فلما ألقوا أقلامهم سارت جميعاً مع تيار الماء إلا قلم زكريا عليه السلام سار وحده بمشيئة الله سبحانه وتعالى ضد تيار الماء .. كانت هذه المرة تكفى لأن يقتنع المتنافسين بفوز زكريا .. ولكنهم طلبوا إعادة القرعة مرة أخرى على أن يفوز فى هذه المرة من يسير قلمه مع تيار الماء وحده .. وألقوا أقلامهم وإذا بالمستحيل



يحدث .. تسير كل الأقلام ضد تيار الماء .. ما عدا قلم زكريا عليه السلام يسير وحده مع تيار الماء .. كانت هذه إشارة كافية من الحق سبحانه وتعالى بأحقية زكريا فى كفالة مريم .. فلم يجد بقية المتنافسين بداً من الرضوخ والتسليم وقبول أن يكفل زكريا مريم عن طيب خاطر منهم .

كانت فرحة زكريا عليه السلام كبيرة جداً .. فقد كان مستبشراً بمريم استبشاراً عظيماً .

دعاء زكريا

لما كبرت مريم جهز لها زكريا عليه السلام محراباً خاصاً بالمسجد تصلى فيه وتتعبد ولا تغادره أبداً إلا لقضاء الحاجات الضرورية .. فكانت تقوم برعاية المسجد ورعاية المصلين والمتعبدين .. وكانت تقضى معظم أوقاتها فى محرابها فى الصلاة والعبادة والشكر لله العلى القدير .

وكان زكريا عليه السلام يزورها فى محرابها من وقت لآخر للإطمئنان عليها .. فكان كلما رآها فى تعبدها وصلاتها انشرح صدره ودعا لها بالصلاح وأن يتقبل منها الله سبحانه وتعالى .. كما كان يلاحظ أن عندها دائماً أنواعاً متعددة من الفاكهة، ومن الغريب أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف .. فسألها يوماً : يا مريم .. من أين تأتين بهذه الفاكهة وهى فى غير أوانها ؟

ردت مريم بإيمان عميق : ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران:٣٧] .

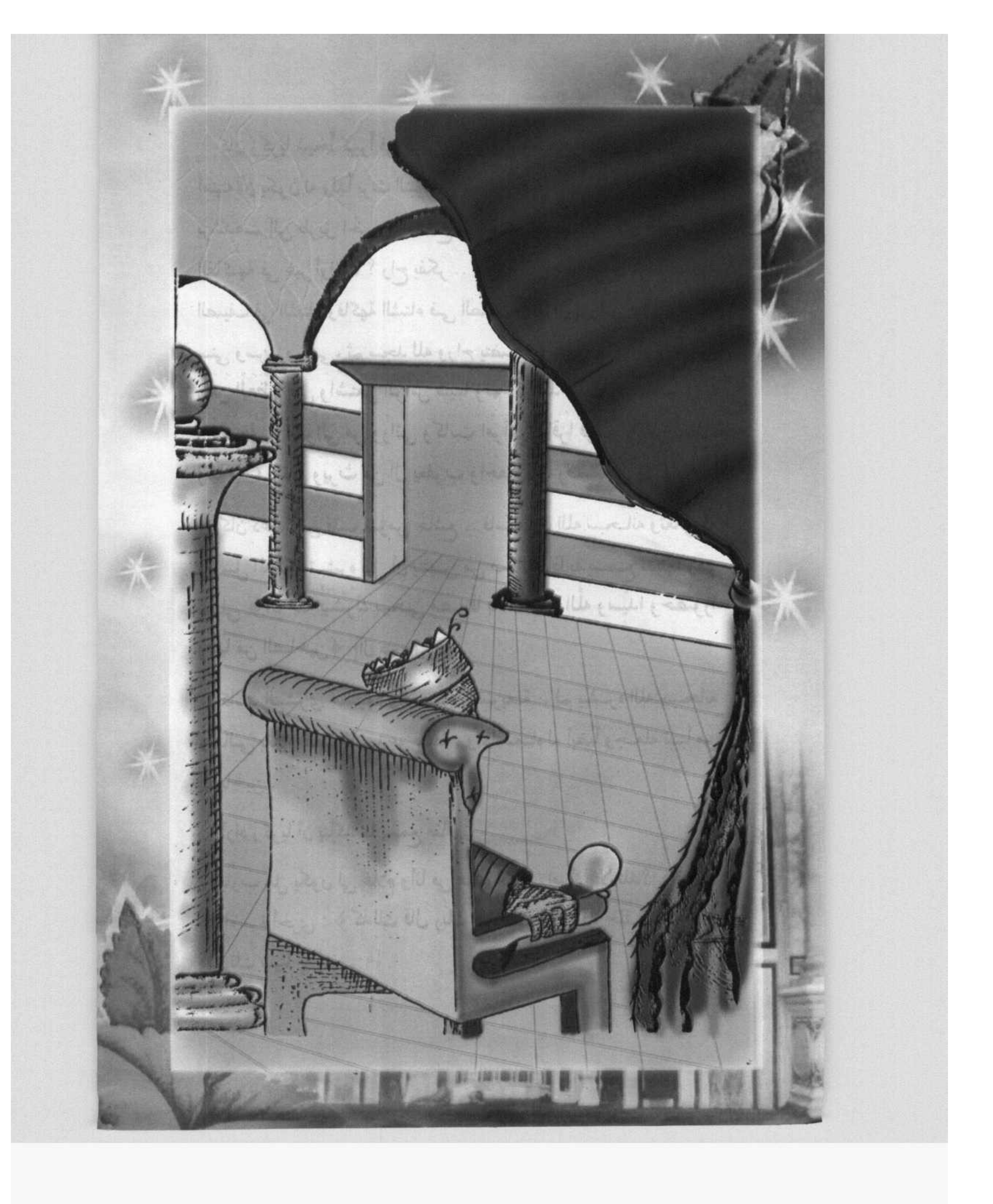
كان زكريا شيخاً كبيراً فى السن وكانت زوجه عجوزاً لا تلد .. فكانت أمنيته أن يكون له ولداً يرث النبوة من بعده ويقوم مقامه فى بنى اسرائيل ، يرشدهم إلى طريق الخير والصلاح .. فلما رأى كيف يرزق الله مريم الفاكهة فى غير أوانها ؟ راح يفكر .. فالله القادر أن يرزق مريم فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف قادر أن يرزقنى ابناً رغم كبر سنى وسن زوجتى، ثم سجد لله وراح يتضرع ويبتهل : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم:٤-٦] .

كان دعاءاً من قلب مؤمن خاشع .. فاستجاب الله سبحانه وتعالى له وأرسل الملائكة تبشره قبل أن ينتهى من صلاته فإذا به يسمع ندائها وهو يصلى ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران:٣٩] .

كانت البشرى عظيمة والاستجابة سريعة .. لم يبشره الله سبحانه وتعالى بغلام كما كان يدعو فقط ، وانما سماه له أيضاً وجعله نبياً من الصالحين .

أراد زكريا أن يتأكد مما يسمع فقال :

يارب هل يكون لى غلام وأنا فى هذه السن وامرأتى لا تلد؟ .. فجاءه النداء مرة أخرى : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم:٩] .



كانت فرحة زكريا عليه السلام بهذه البشارة لا توصف.. فسجد لله شكراً ، ثم تضرع إليه سبحانه أن يجعل له علامة يعرف منها أن الأمر قد وقع وأن امرأته قد حملت بهذه البشرى العظيمة .. فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه أنه سيعلم ذلك عندما يجد نفسه لا يقدر أن يكلم الناس لمدة ثلاث أيام متوالية .

وفى يوم من الأيام خرج زكريا عليه السلام من بيته وهو يسبح لله العظيم .. فلقيه بعض الرجال من بنى اسرائيل .. أراد زكريا أن يتحدث إليهم ولكنه فوجئ أنه لا يستطيع أن ينطق سوى كلمات التسبيح فقط .. حاول أن يتكلم كلاماً آخر ولكنه لم يستطع .. فعلم أنها الآية التى وعده بها الله سبحانه وتعالى .. فسجد زكريا لله وراح يسبح حتى انقضت الأيام الثلاثة وتحقق وعد الله .. وحملت امرأته .. ومضت شهور الحمل وزكريا ينتظر بشوق ولهفة ولادة يحيى الابن الصالح البار بوالديه والنبى المرتقب .

الكلمات الخمس

ولد يحيى عليه السلام فى نفس الوقت الذى ولد فيه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو ابن خالة أمه .

كان يحيى مختلفاً عن أقرانه من الأطفال .. فقد كان يحب أن يخلو بنفسه متأملاً فى خلق الله .. الحيوانات والطيور يطعمهم ويعطف عليهم .. لقد ملأ الله قلبه بالحنان والطيبة والحب لكل شئ من صنع الله حتى الجبال والأشجار كان يحبها ويتجاوب معها لأنها من خلق الله سبحانه

وتعالى .. كان يحيى منذ صغره زاهداً فى الدنيا ، ولا يملك من متاع الدنيا شيئاً ، وكان دائماً يتطهر من النهر فأصبح قريباً من الله لا يفكر إلا فى جلاله وعظمته ، ولا يذكر إلانعمه وآياته ، فأوحى الله إليه أن يدعو الناس إلى خمس كلمات ..

جمع يحيى عليه السلام بنى اسرائيل فى بيت المقدس وراح يدعوهم قائلاً : إن الله أمرنى بخمس كلمات أدعوكم أن تعملوا بهن:

أولهن أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً .. وآمركم بالخشوع فى الصلاة ، فإن الله ينظر قبالة العبد الذى يصلى، فعليكم بالخشوع فى الصلاة وعدم الإلتفات.

وآمركم بالصيام فإن رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .. وآمركم بالصدقة والاحسان إلى الفقراء .. فإن المتصدق مثله مثل رجل أسره الأعداء وقيدوه وجاءوا ليضربوا عنقه فقال لهم: هل أستطيع أن افتدى نفسى بالمال ؟ فراح يدفع لهم القليل والكثير حتى أطلقوا سراحه ؟ كذلك فالصدقة تعتق رقابكم من النار .

وآمركم بذكر الله عز وجل كثيراً فى السر والعلانية .. فإن ذلك مثل رجل طارده العدو من كل جهة فلجأ إلى حصن منيع فتحصن فيه، فلم يستطع العدو أن يصل إليه .

اشتهر نبى الله يحيى عليه السلام بتقواه .. فالتف حوله بنى اسرائيل يستمعون إلى مواعظه وإرشاداته .. فانتشر أمره فى جميع أنحاء الأرض المقدسة ، فكان الناس يأتون إليه من كل

مكان لإرشادهم إلى طريق الخير والصلاح . والحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون .

خاف كهنة بنى اسرائيل على مكانتهم أن تهتز وعلى سلطتهم أن تضيع بسبب لجوء الناس ليحيى عليه السلام والابتعاد عنهم، فأسرعوا إلى الحاكم واشعلوا فى صدره نار الحقد والكراهية ضد يحيى عليه السلام ، فأرسل الحاكم على الفور بعض جواسيسه وأعوانه يستطلعون الأمر ويأتونه بخبر يحيى عليه السلام . فعلم منهم أنه مطاع فى قومه محبوب بينهم، يوقرونه ويحترمونه ويلتفون حوله .. فأراد أن يستغل ذلك الأمر لمصلحته.

وعد الشيطان

كان ملك بنى اسرائيل يحب إحدى قريباته حباً كبيراً .. ويريد أن يتزوجها ولكن تعاليم التوراة كانت عقبة فى طريقه .. ذلك أن هذا الزواج كان زواجاً يحرمه الدين .. فكان لابد من فتوى دينية جديدة تبيح هذا الزواج .. وإذا جاءت الفتوى من نبى الله يحيى الذى يحبه بنى اسرائيل فإنهم سيرضون بها ويقتنعون .

فأرسل إلى يحيى عليه السلام رسولاً يأتى به إليه .. فلما حضر قربه منه وراح يسترضيه ويتوسل إليه أن يعلن هذه الفتوى .. ولكن يحيى عليه السلام غضب غضباً شديداً ورفض هذا الأمر رفضاً قاطعاً وقال له: إن هذا الزواج زواج شيطانى مخالف للشريعة، وإنه لو تم سيغضب الله عز وجل.

وكانت المرأة التى يحبها الملك تسمع حوارهما ، فلما رأت موقف يحيى عليه السلام وقوة إيمانه وتمسكه بالأحكام الشرعية وشجاعته فى مواجهة الحاكم بكلمة الحق .. حقدت عليه حقداً شديداً فقد كانت هذه الفتوى هى آخر أمل لها لتحقيق هدفها الشيطانى فى أن تصبح زوجة الملك فبيتت فى نفسها أمراً للتخلص من يحيى عليه السلام .

حتى جاء يوم عيد لهم يحتفلون به كل عام .. كان الحاكم فى ذلك اليوم له عادة يتمسك بها وهى إذا وعد أحداً لا يخلف وعده ابداً .. تزينت المرأة ولبست أفخر ثيابها وأظهرت ما بها من جمال وذهبت إلى الحاكم ومعها الشيطان يوسوس لها بكل أنواع المكر والخديعة .. فلما رآها الحاكم أعجبته كثيراً وأراد أن يعبر لها عن إعجابه هذا فقال لها : اطلبى ما شئت أنفذه لك على الفور .

قالت المرأة الخبيثه : مهما كان يا مولاى ؟

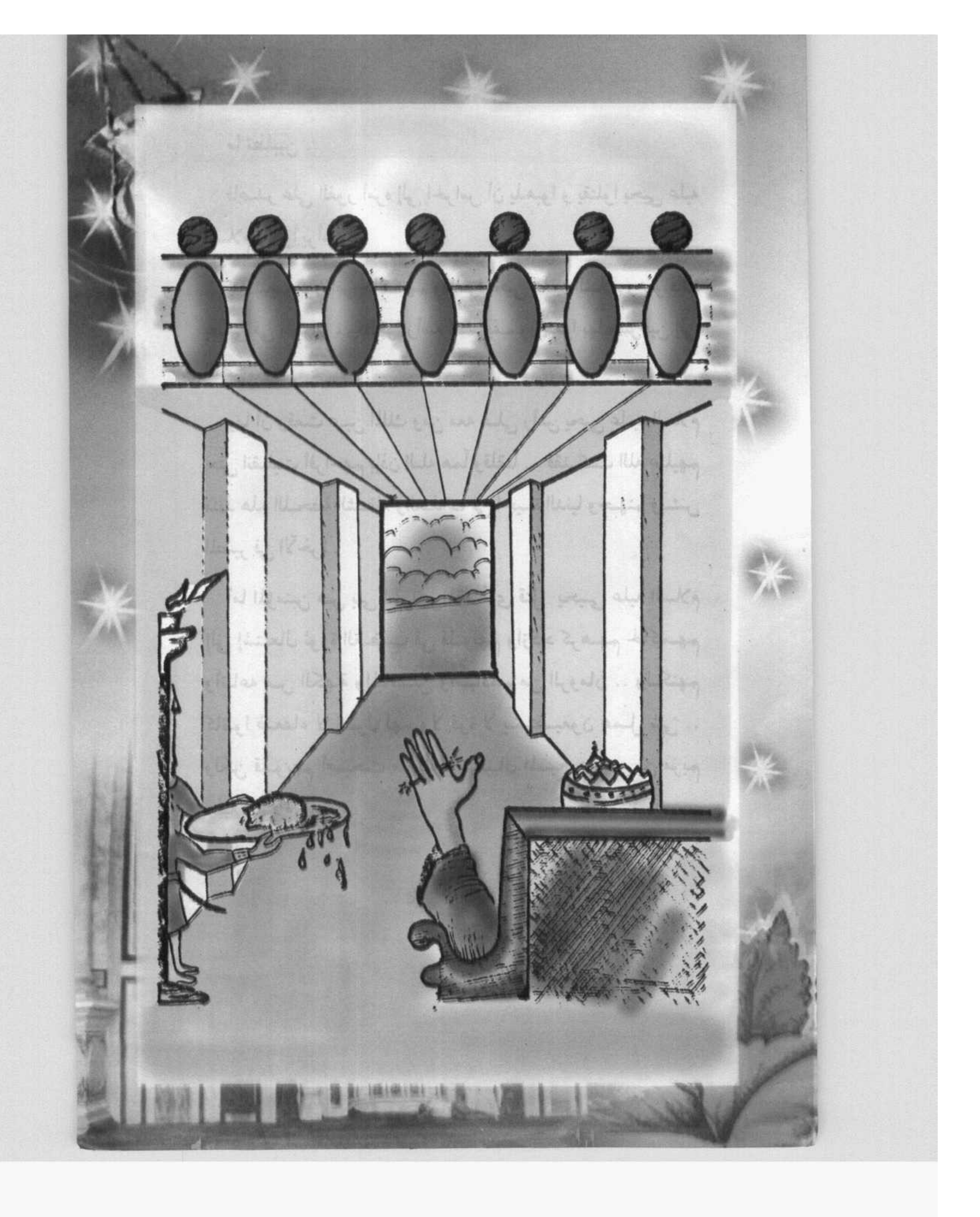
فرد الحاكم بلسان الشيطان : نعم .. مهما كان.

فقالت على الفور : أريد رأس يحيى ..

أفاق الملك من سكرته عندما سمع طلبها واختفت علامات السرور من وجهه .. فهو لم يتوقع أبداً هذا الطلب الخطير .

فقال لها : اطلبى غير هذا .

ولكنها أصرت على طلبها قائلة . فنظر الملك حوله فقال: لك



ما تطلبين ..

فاصدر على الفور أمره إلى الحراس أن يذهبوا و يقتلوا يحيى عليه السلام ويأتوا برأسه .

نفذ المجرمون أمر حاكمهم وقتلوا يحيى عليه السلام وهو قائم يصلى فى محرابه ، وقطعوا رأسه الشريف ورجعوا بها مسرعين إلى القصر .

وما أن وقعت عين الملك ومن معه على رأس يحيى عليه السلام حتى انقلبت أفراحهم بإذن الله هماً وقلقاً .. فقد كتب الله عليهم منذ هذه اللحظة الشقاء والعذاب فى الحياة الدنيا وجهنم وبئس المصير فى الآخرة .

أما المؤمنين من بنى اسرائيل فقد أدى قتل يحيى عليه السلام إلى إشتعال ثورة الغضب فى قلوبهم وازداد كرههم لحاكمهم وأتباعه من الكهنة والمنافقين وأسيادهم من الرومان .. ولكنهم كانوا ضعفاء لا حول لهم ولا قوة لا يستطيعون عمل شئ .. ولكن قلوبهم أصبحت مهيأة لأستقبال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

* * *